مجلة علوم التربية

دورية مغربية فصلية متخصصة

ملف حول

نقد بيداغوجية الادماج
التربية والقيم

العدد الثامن والأربعون - يوليوز 2011

ملاحظات أولية في دليل الإدماج وفي كراسات الوضعيات الإدماجية

(الجزء 1) للتعليم الثانوي الإعدادي

المصطفى الحسناوي

يرى بعض المهتمين بالتربية أن تجريب بيداغوجيا الإدماج بالمدرسة المغربية قد تكون نتائجه عكس المنشود في ظل وجود منهاج دراسي مبني وفق بيداغوجيا الكفايات والقيم، لذا من الضروري تمحيص كل ما تقترحه الوزارة الوصية على قطاع التربية والتكوين من بيداغوجيات عن طريق التعاقد مع أصحابها كما هو الحال مع مهندس «مقاولي» بيداغوجيا الإدماج «روجيرس كزافيي»، كما يجب توخي اليقظة من قبل المدرسين من خلال إبداء آرائهم إزاء هذه البيداغوجيا مع تقديمهم لقراءات نقدية وتقويمية (تصحيحية) للو ضعيا ت الإدماجية التي يشتغلون عليها بمعية تلامذتهم حتى لا ينعتوا بالساهرين على تمرير هذه البيداغوجيات الحديثة فقط دون تخصيصهم وقفات نقدية لها.

و بهذا الصدد حاولت من جانبي كممارس بيداغوجي أن أساهم بهذه الملاحظات المتواضعة بخصوص أسبوعي الإدماج للمرحلة الثانية، و ذلك بعد تمحيصي و تفحيصي لكتاب دليل الإدماج ولكراسات الوضعيات الإدماجية للتعليم الثانوي الإعدادي (الجزء الأول)، حيث خرجت بما يلي :

I. من حيث الشكل :

✓ تكرار نفس الصيغ في التعليمات (أكتب، ساعد، وضح، عبر، اقترح، اشرح، قدم، بين، علل، فسر، سم، أجب، حدد ...) قد توحي للمدرسين الذين عليهم إعداد الوضعيات الإدماجية مستقبلا (بعد استنفاد وضعيات الكراسات التجريبية) أنها ضرورية و واجبة، في حين أن الإبداع يعد أمرا مقبولا فيما يخص اقتراح وضعيات إدماجية مناسبة.

✓ هذه التعليمات تضع أحيانا المتعلم خارج واقعه من خلال بعض الإفتراضات (متعلم العالم القروي)، الشيء الذي يناقض فلسفة بيداغوجيا الإدماج التي تروم جعل المتعلم يقوم بإدماج ما تعلمه و ما اكتسبه من موارد لمواجهة الوضعيات التي تصادفه في حياته.

✓ عند مقارنة الوضعيات الإدماجية المقترحة مع

الوضعيات الديداكتيكية التي ترسى خلالها الموارد نجد نقط التقاطع بين هذه الوضعيات قليلة جدا، بل مغيبة. فكيف سيواجه المتعلم الوضعيات الإدماجية في ظل هذا التناقض الواضح ؟

✓ من الضروري إعادة النظر في الكتب المدرسية الحاملة للموارد التي يوظفها المتعلم أثناء مواجهة الوضعيات الإدماجية (أي التي يطلب منه إدماجها).

✓ هل روعيت الموارد أثناء اقتراح الوضعيات الإدماجية في الكراسات التجريبية و الدليل أم أن الأمر ترك للصدف ؟

✓ و هل تم تنزيل (إسقاط) بيداغوجيا الإدماج على منهاج دراسي له خلفية غير خلفية هذه البيداغوجيا بشكل مقصود ؟

✓ هناك بعض التشويش و الغموض في بعض الأسناد التي يمكن قبولها بتحفظ ما دمنا في مرحلة التجريب لكونها تحمل أحيانا تلميحات و إيحاءات لفهم الوضعية دون بذل أدنى مجهود من قبل المتعلم. فأين نحن من مسألة : وضع المتعلم أمام وضعية – مشكلة لإيجاد حلول ملائمة لها ؟

✓ تقويم الوضعيات الإدماجية يتطلب جهدا كبيرا، عكس باقي فروض المراقبة المستمرة، فمن خلال الإعداد الذهني – القبلي – لهذه الوضعيات : (بناء وضعية إدماجية – بطاقة تمريرها – شبكة التصحيح – شبكة التحقق– بطاقة تفريغ نتائج المتعلمين – بطاقة تصنيف تعثرات المتعلمين – تفييء المتعلمين – اقتراح أشكال الدعم و المعالجة ...)، يتضح جليا أن التقويم وفق هذه البيداغوجيا الحديثة يتطلب وقتا طويلا و تركيزا كبيرا و مضاعفة الجهد من قبل المصحح، حدده بعض التربويين في : 15 دقيقة لتصحيح ورقة تلميذ واحد (المصطفى مرادا : " الصحة النفسية للمدرس " : المساء التربوي – جريدة المساء – ص: 20 عدد : 1362 الثلاثاء 8-2-2011)، ما يعني أن التعامل مع أوراق قسم به 45 متعلما قد يتطلب عدة ساعات !

هنا يتضح أن المدرس أصبح يعمل خارج القسم أكثر، إذ من المستحيل إنهاء تقويم وضعية إدماجية لقسم واحد في مدة ساعة واحدة !! زيادة على أن هذا المدرس أصبح اليوم مطالبا بمهام أخرى كما تمثل الخطاطة :

خطاطة : الوظائف و المهام المنوطة بالمدرس

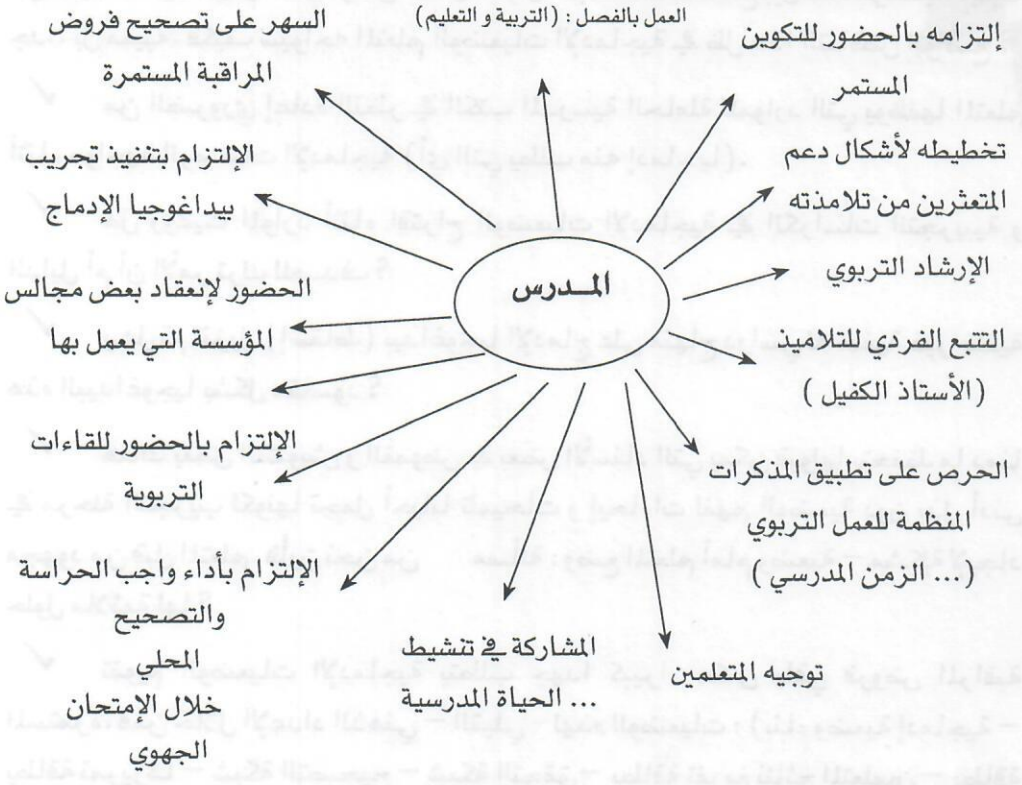

II. من حيث المضمون :

لا مست من خلال تعاملي مع تجريب بيداغوجيا الإدماج بفصولي الدراسية أن العديد من المتعلمين لا يعيرون هذه البيداغوجيا أدنى اهتمام، خاصة أن أسبوعا الإدماج جاءا مباشرة بعد توصل هؤلاء بنتائج الأسدس الأول، إضافة إلى ضعف التعلمات الأساس لدى معظمهم، زيادة على أن هذه البيداغوجيا في نظري لم تراع مبدأ تكافؤ الفرص بين المتعلمين لارتكازها على موارد داخلية و أخرى خارجية، هذه الأخيرة هي من باب الخيال أن يحصل عليها المتعلم القروي المهمش و الفقير ...

و من بين الملاحظات التي سجلتها بخصوص المرحلة الثانية من الإدماج :

- صعوبة تقويم بعض الوضعيات الإدماجية لسوء تحديد و ضبط المؤشرات (التنقيط).
- عدم توافق بعض الوضعيات الإدماجية مع الموارد التي تم إرساؤها.
- ورود أخطاء كثيرة في بعض الوضعيات الإدماجية سواء على مستوى السياق أو بالأسناد و التعليمات بالكراسات و بالدليل.

أمثلة :

- **السنة 1 ثانوي إعدادي :**

☜ الكفاية 1 – المرحلة 2 – الوضعية 1 : (**اسم مغربي**)

☜

☙ التعليمة 2 غير كاملة : لم ترد فيها المهمة المطلوبة من المتعلم : (أي السؤال) .

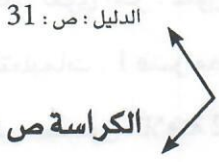

☜ الكفاية 1 – المرحلة 2 – الوضعية 2 : (**حفل حناء**)

☙ خطأ لغوي : (عروس و ليس عروسة) .

هذا زيادة على أخطاء أخرى كجوبا الثاني (**الصحيح يوبا الثاني**) : « الوضعية الأولى » : (**اسم مغربي**) .

☜ الكفاية 2 – المرحلة 2 – الوضعية 2 : (الكوكب الأزرق) .

☙ التعليمة 2 من الأفضل أن تكون هي التعليمة 3 (**لأنها تتضمن اقتراح آراء و مواقف و حلول ...**) .

- **السنة 2 ثانوي إعدادي :**

☜ الكفاية 1 – المرحلة 2 – الوضعية 1 (**سبتة مدينة مغربية**) الدليل ص : 77 : إجراءات مساعدة لاستثمار الوضعيات الإدماجية.

☙ المفاهيم و الأعلام : المنصور المرحلة 2 : تتناول الدولة المغربية في عهد العلويين (**الإنفتاح – الإنغلاق**) و ما الجدوى من ذكر المنصور ؟

☜ الكفاية 1 – المرحلة 2 – الوضعية 2 : (**زيارة ملكية**) الدليل ص : 79.

☙ خطأ بالأسناد : صورة لباب المنصور " **فقط** " و ليس صورة لمدينة مكناس.

- **السنة 3 ثانوي اعدادي :**
-

☜ الكفاية 1 – المرحلة 2 – الوضعية 1 (**بطالة مهاجر**)

☜

☜ خطأ بالسياق " **الجملة الأولى** " تلقى " **أحمد** " خبر فقدان ابنه الذي سافر إلى ...
الصحيح هو : تلقى " **أحمد** " خبر فقدان ابنه لعمله بإسبانيا ...

☜ خطأ لغوي آخر : نقول ثلاثينيات القرن الماضي ... و ليس : ثلاثينات ...

☜ التعليمات : 1 فسر مضمون اللافتة 1 الصواب هو : ..... الوثيقة 1

3 فسر مضمون اللافتة 2 الصواب هو : ..... الوثيقة 2

وردت كلمة لافتة بالسياق و لا يجب أن ينجز المتعلم المهمات المطلوبة منه انطلاقا من السياق : (**أي الإجابة من مضامينه**).

هذا، يوضح أن التعليمات غالبا لا تكون منسجمة مع السياق، ما يؤدي إلى إنتاج مفكك (**منتوج المتعلم طبعا**) ، في حين أن المطلوب من هذه البيداغوجيا هو تحقيق المنتوج المركب!

➢ أسئلة التعليمات تكون أحيانا جزئية، و هذا يتنافى مع تحقيق المنتوج المركب الدال على الإدماج مثال ذلك : (**الوضعية 1 : بطالة مهاجر**).

ليس هناك ترابط بين التعليمات و المهارات في بعض الوضعيات التي نجد في معظمها: التعليمتان الأولى والثانية ترتبطان بالأسناد مباشرة، في حين لا تلامسها التعليمة الثالثة (**أي الأسناد**).

➢ لا بد كذلك من ذكر التشويش الذي تخلفه بعض الأسناد لعملية استيعاب الوضعيات، إذ قد تصرف المتعلمين عنها، خصوصا عندما تحيل عليها التعليمات مباشرة.

➢ إغفال الجانب المهاري و التركيز على الجانب المعرفي في معظم الوضعيات.

خلاصة القول : إن نجاح تجريب بيداغوجيا الإدماج يتطلب إعادة النظر في المناهج و الكتب المدرسية الحالية و في عدد من القضايا التربوية على رأسها تحسين الوضعية المادية و المعنوية لرجال و نساء التعليم الذين يعتبرون حجر الزاوية في نجاح أي مشروع إصلاحي بالمنظومة التربوية ببلادنا، كما يجب إعادة النظر في الخريطة المدرسية و في عدد التلاميذ بكل قسم و في عدد الأقسام المسندة لكل مدرس، لأن بيداغوجيا الإدماج كبيداغوجيا بديلة تتطلب خاصة على مستوى تقويم الوضعيات وقتا طويلا و جهدا كبيرا و دقة متناهية، أما إن أريد من المدرسين تنفيذ كل ما يملى عليهم و لو بطرق لا ترضيهم فهذا ما يضرب منظومتنا التربوية في مقتل و لا داعي للبحث مستقبلا عن الأسباب و المسببات في ذلك ما لم يتم أخذ آراء الممارسين البيداغوجيين بمحمل الجد.

إن هذه الورقة لا تتضمن فقط نقدا من أجل النقد، و تسويقا للصعوبات التي تعترض الممارس التربوي في الميدان، إنما تبين كذلك الرغبة الجامحة لدى العديد من المدرسين في الإنخراط لإنجاح كل ما هو جديد في ميدان التربية و التعليم دون كلل أو ملل، و هذا ما اتضح مع أساتذة منسقية الاجتماعيات ببلدة مريرت و بدون مجاملة أو مزايدة فكرية أو تربوية.